



جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



# عقبات الدّعوة في الفترة المدنية من خلال القرآن الكريم

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر  
في العلوم الإسلامية - تخصص: دعوة وإعلام واتصال.

إشراف الأستاذ:

\* جمال الأشراف

إعداد الطالبة:

سلوى بن عدّي

## لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة الشهيد حمّـة لخضر الوادي	د/ علي خضرة
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّـة لخضر الوادي	أ/ جمال الأشراف
مناقشا	جامعة الشهيد حمّـة لخضر الوادي	أ/ يوسف تريعة

السنة الجامعية : 1438-1439هـ / 2017-2018م



قال تعالى:

﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا

النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾

اللَّهُ  
صَدِيقُ  
الْعَظِيمِ

سورة البقرة، الآية: 120

### ملخص:

تناولت هذه الدراسة عقبات الدعوة في الفترة المدنية من خلال القرآن الكريم وهي محاولة للوقوف على أهم الصعوبات التي واجهت الدعوة الإسلامية وكيف واجهها النبي صلى الله عليه وسلم وحيّداً أمته أخطارا حقيقية كل ذلك بقصد الإفادة من التجربة النبوية في الواقع المعاصر، خاصة والتحديات تتكرر في جوهرها وإن اختلفت في مظاهرها.

### **Abstract:**

This study dealt with the obstacles of the call in the civil period through the Holy Quran, an attempt to find out the most important difficulties faced by the Islamic call and how faced by the Prophet peace be upon him alone and his nation real dangers all with the purpose of benefiting from the prophetic experience in contemporary reality, especially the challenges are repeated in essence and differed in their manifestations.

## الذكريات

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث .

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله . إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى .  
إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية . إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه  
للعلم ، إلى مدرستي الأولى في الحياة \* أبي الغالي \* على قلبي أطال الله في عمره .

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان ، إلى التي صبرت على كل شيء ، إلى التي مرعنتني  
حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد . وكانت دعواها لي بالتوفيق . تبعتني خطوة بخطوة في  
عملي ، إلى من امرت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان \* أمي \* أعز ملاك على  
القلب والعين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين .

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع وأدخل على قلبيهما شيء من السعادة إلى إخوتي وأخواتي :

\* محتار ونزوجته سهير \* مريحانة ونزوجها داود \* خولة \* خديجة \* علاء الدين \*

إلى صغار البيت \* نبراس تاج الدين \* آدم \*

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي ، إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء ، إلى يتابع الصدق  
الصافي ، إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة صرت إلى ما كانوا معي على

طريق النجاح والخير صديقاتي : حياة \* مسعودة \* خديجة \* هجيرة \* صليحة \*

فضيلة \* مريحة \* حكيمة \* صحرة .

أهدي هذا العمل المتواضع والذي هو ثمرة جهد سنوات طوال .

## الشكر والعرفان

قال رسول الله ﷺ: "ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أسدى إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوه".

أشكر الله وأحمده كثيرًا على هذه النعمة الطيبة، نعمة العلم والبصيرة

ثم أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى أمي وأبي العزيزين

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى:

الأستاذ المشرف الفاضل \* جمال الأشراف \* الذي نورني بنور بصيرته وصفاء فؤاده ووجهني

توجيه الأستاذ لطلبته ولم يبخل عليّ يوماً بنصائحه وتوجيهاته والتي كانت عوناً مهماً لي في إنجاز بحثي

مرغم كثيرة التزاماته ومسؤولياته.

إلى كافة أساتذة العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمّـه الأخضر، وأخص بالذكر الأستاذ

\* إسماعيل عرف \*

كما أشكر من سيسهر على قراءة هذه المذكرة من أجل تقييمها - لجنة المناقشة -

إلى كل هؤلاء وكل من دعمنا ومن ساعدنا ولو بكلمة من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث

جزيل الشكر والتقدير والعرفان.

## قائمة الرموز المستخدمة في البحث

ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
لا.ن	لا ناشر
لا.م	لا مكان طبع
د.ت	بدون ذكر تاريخ
لا.ط	لا طبعة
ط	طبعة
تح	تحقيق
مج	مجلد

مقلّمی

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على النبي العربي محمد بن عبد الله، وسائر الأنبياء والرسل، الذين جاءوا بهدى من الله خالق البشر، ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور. أما بعد:

يقول المولى عز وجل في محكم كتابه العزيز: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل 125] ويقول جل شأنه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت 33]، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة 3]، من هذا المنطلق القرآني، والمنهج الرباني، سارت الدعوة الإسلامية دعوة الطهارة والنقاء، دعوة النور والإيمان، دعوة العلم والحضارة والأفكار السامية والمبادئ والغايات النبيلة والقيم الروحية، التي تسعى جاهدة لتحقيق أمر الله سبحانه لقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج 78] لكي تقيم عالما إسلاميا واحدا، تسوده هذه المبادئ السامية؛ وذلك لأنها دعوة لكل الأمم والشعوب بأجناسها، وألوانها لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات 13].

ومن هنا فإن الدعوة الإسلامية جاءت لكي تشمل كل الأمم والشعوب تحت لواء وحدة التوحيد، وتحت لواء لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، وعلى هذا؛ فإن الدعوة الإسلامية التي أضاعت للإنسانية طريقها، وهدتها إلى الصراط المستقيم، وقادتها إلى طريق الحق المنير، حمل لوائها محمد بن عبد الله ﷺ الذي اختارته العناية الإلهية لكي يؤدي الرسالة، ويبلغ الأمانة، وتصل الدعوة إلى البشرية جمعاء.

هاجر بهذه الدعوة المحمدية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة هرباً من ظلم الطاغوت وتلبية لنداء المولى عز وجل في الهجرة ولإيجاد الأرض الخصبة التي تترعرع فيها دعوة الحق، فالرسول ﷺ عندما أراد الهجرة إلى المدينة كان يريد أن تؤمن له الحماية اللازمة لتبليغ دعوة الله عز وجل، وهذا ما قام به بعض من أنصار المدينة المتمثلين في الأوس والخزرج، بعد أن بايعوا الرسول ﷺ على الإسلام، وبعث معهم من يعلمهم هذا الدين وينشره على أكثر عدد ممكن في المدينة، حيث لقي هذا الدين آذاناً صاغية وقلوباً مبصرة فأمنت به وبرسالته، فبدأ عليه الصلاة والسلام بالهجرة نحو المدينة هو وأصحابه من أجل تأسيس دولة جديدة قائمة على مبادئ وأسس صحيحة خالية كلياً من آثار الكفر والتمثلة في الإيمان بالله الواحد وبالرسول ﷺ وباليوم الآخر، فعندما وصل عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، قام ببعض الأعمال الأساسية التي قام بها المجتمع الجديد فقام بأهم عمل عرفه التاريخ، وهو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على المساواة وهذا من أجل تذويب عصبية الجاهلية، وإسقاط فوارق النسب واللون، فلا يكون أساس الولاء والبراء إلا الإسلام، كما ضمن حقوق الطرفين اليهودي والإسلامي في معاهدة حسن الجوار بينه وبين القبائل المجاورة، وبنى المسجد الذي كان نواة الإدارة في الإسلام، يلقت فيهم المؤمنون ربهم ويتلقون فيه العلم.

ورغم هذه الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ في تأسيسه للدولة الجديدة بعيدة عن المشاكل إلا أنه بقيت تواجهه تحديات وعقبات كبرى .

### إشكالية الدراسة:

لا يخفى على أي مطلع أن الدولة الإسلامية وكأي دعوة جديدة تعرضت في مسيرتها لعدة صعوبات وعراقيل، ولكن بفضل تأييد الله وعونه وجهاد النبي ﷺ وصحبه صمدت الدعوة وآت أكلها بإذن ربها، ومنه صغت الإشكالات الآتية:

### ما هي العقبات التي واجهت الرسول ﷺ في العهد المدني من المنظور القرآني؟

وينبثق عن هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية:

ما هي العقبات التي واجهها الرسول ﷺ من قبل المشركين؟

ما هي العقبات التي واجهها الرسول ﷺ من قبل المنافقين؟

ما هي العقبات التي واجهها الرسول ﷺ من قبل اليهود؟

### أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يعالج قضية مهمة في التاريخ الإسلامي وما واجهته الدعوة المحمدية من عقبات وكيف واجهها رسول الله ﷺ والسعي إلى الاستفادة منها في الواقع المعاصر.

أسباب اختيار الموضوع: كأي بحث هناك أسباب لاختياره

### أسباب ذاتية:

محبي للمصطفى ﷺ وسيرته والرغبة في التعرف على جهاده والاهتداء بأنوار سيرته والاستفادة من حقائق التاريخ.

### أسباب موضوعية:

الرغبة في معالجة هذا الموضوع للاهتمام بها في واقع يعج بالتحديات المشابهة.

### أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إحياء جوانب من الحكمة النبوية والافتداء برسول الله ﷺ من خلال معرفة شخصيته وأعماله وأقواله واستلهام وجوه حكمته في مواجهة التحديات التي تقف في وجه الدعوة، والتعرف على حياة الصحابة الكرام الذين جاهدوا مع الرسول ﷺ والدعوة لمحبتهم والسير على نهجهم وإتباع سبيلهم.

## صعوبات الدراسة:

واجهتني عند إعداد هذه المذكرة صعوبات عدة أوجزها فيما يلي:

سعة الموضوع وتشعبه، وضيق المدة الزمنية لإعداد هذا البحث.

## الدراسات السابقة:

**الدراسة الأولى:** منهج النبي ﷺ في منهج التحديات الدعوية، عمار دحماني، درجة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين 1430هـ / 2009م، ومن أهم النتائج التي تحصلت عليها هذه الدراسة: أن الدعوة قد نجحت في تحقيق أهدافها في بناء الإنسان، وإعداد القاعدة المؤمنة، على منهج تزكية الأرواح، وتنوير العقول والمحافظة على الأجساد، وتقويتها بما يحفظ توازنها، وتهذيب النفس بمكارم الأخلاق استعداداً لمواجهة التحديات، وتحمل الصعاب في سبيل نشر دعوته، والقيام بوظيفته وواجبه. وهذه الدراسة تختلف عن دراستي في كونها عالجت التحديات في كلتا الفترتين، أما دراستي فحددت الفترة المدنية من خلال الآيات القرآنية وإسقاطها على الواقع.

## الدراسة الثانية:

المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها في مرحلة بناء الدولة، الطيب برغوث، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، قسم الدعوة والإعلام، 1431هـ / 2010م. وهذه الدراسة تتفق مع دراستي في كونها عالجت التحديات في الفترة المدنية، ولكن تميزت دراستي في كونها وصفت تلك التحديات من خلال القرآن الكريم وإسقاطها على الواقع، وأفادتني هذه الدراسة في كيفية تقسيم العقبات التي واجهت الدعوة، وكيفية مواجهتها.

## منهج الدراسة:

اتبعت في بحثي هذا منهجين الوصفي: لوصف العقبات التي مرت بها الدعوة من خلال القرآن الكريم، والمنهج التحليلي لتحليل هذه العقبات ودوافعها وكيفية رسم الخطط لمواجهتها.

## خطة البحث:

رأيت أن انسب خطة تساعد لبلوغ الأهداف من دراسة هذا الموضوع، أن تكون في مقدمه وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأهدافه وأسباب اختياري له والإشكالية والمنهج المتبع فيه مع ذكر الدراسات السابقة، دون أن أغفل بيان ما استصعب واستشكل علي خلال مسيرتي في البحث، وختمتها بالمصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز هذا العمل.

تناولت في المبحث الأول: عقبة المشركين ويندرج تحته مطلبين، الأول بعنوان غزوة أحد وما وقع فيها من خسائر بشرية فادحة، والمطلب الثاني: اتحاد القوى المضادة لإنهاء الدعوة. وفي المبحث الثاني: عقبة المنافقين ويندرج تحته ثلاثة مطالب كآتي: المطلب الأول: خذلان ابن سلول للرسول ﷺ، أما المطلب الثاني: الطعن في عرض النبوة، والمطلب الثالث: إثارة الفتن والضوضاء في أوساط المسلمين، وفي المبحث الثالث: عقبة اليهود ويندرج تحته أربعة مطالب معنونة كالتالي: يهود بني قينقاع، يهود بني النضير، يهود بني قريظة، يهود خيبر، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج المتوصل إليها، مع بعض التوصيات.

## مصادر البحث ومراجعته:

ومن أجل إخراج البحث في صورة علمية أكاديمية موثقة، رجعت إلى مجموعة من المصادر والمراجع التي انتقيت منها المادة العلمية المتعلقة بالموضوع، ومن بينها: فقه السيرة لمحمد سعيد رمضان البوطي، المنهج الحركي للسيرة النبوية لمحمد منير الغضبان، السيرة النبوية

لابن هشام ، السيرة النبوية لابن كثير، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية  
الأندلسي، والسيد قطب في ظلال القرآن الكريم.

# المبحث الأول

## محاوالت المشركين لزعزعة

### الدولة الإسلامية

❖ المطلب الأول: غزوة أحد وما وقع فيها من خسائر بشرية فادحة

❖ المطلب الثاني: اتحاد القوى المضادة لإنهاء الدعوة.

## المبحث الأول: محاولات المشركين لزعة الدولة الإسلامية

عانت الدعوة في المرحلة المدنية محاولات كثيرة من طرف القوى المضادة لزعة أمن واستقرار المجتمع، كما استطاعت هذه القوى المضادة أن تهدد الدعوة والمجتمع تهديدات حقيقة ويمكن الإشارة إلى أهم هذه التحديات التي واجهت الدعوة والدولة والمجتمع في هذه المرحلة من خلال المشكلات التالية:

## المطلب الأول: غزوة أحد وما وقع فيها من خسائر بشرية فادحة

بعدما نجح الرسول ﷺ ومن تبعه من أصحابه المهاجرين والأنصار في غزوة بدر، لتعرض لقافلة قريش التي كانت محملة بغنائم المهاجرين وهذا بمشاورة الحباب بن المنذر\* للطريق الآمن لكي لا يفروا منهم، وقُتل في هذه الغزوة أبو جهل\*\*، وخسرت قريش أكبر قادتها في هذه الغزوة، فكانت ردة فعل بشعة قامت بها لاسترداد شرفها فتجهزت للقضاء على الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في غزوة أحد، وكان من الأسباب التي أدت إلى غزوة أحد .

- السبب الديني: بذل المشركون أموالاً طائلة للصد عن سبيل الله وإقامة العقبات أمام الدعوة الإسلامية، كما منعوا الناس من الدخول في الإسلام وذلك للقضاء على الإسلام والمسلمين ودولتهم الناشئة يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال:36]

\* الحباب: بن المنذر بن الجموح الأنصاري كنيته أبو عمرو كان ممن شهد بدرا وهو بن ثلاث وثلاثين سنة وكان خطيب الأنصار توفي بالمدينة وهو الذي قال يوم السقيفة أنا جديتها المحكك وعديتها المرحب. (مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان الدارمي، ص48).

\*\* أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، كان يكنى أبو الحكم فكناه النبي -عليه الصلاة والسلام- أبا جهل فغلب عليه، وكان فرعون هذه الأمة، قُتل كافرًا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة، قتله عبد الله بن مسعود. (سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، 127/4).

- السبب الاجتماعي: ويتمثل في الهزيمة التي حلت بالمشركين في غزوة بدر مما جعلتهم يشعرون بالذل والعار فقاموا بالثأر لهذه الهزيمة، وعلى إثر غزوة بدر اتفقت قريش على أن تقوم بحرب شاملة ضد المسلمين، تشفي غيظها، وتروي غلة حقدتها، وأخذت في الاستعداد للخوض في مثل هذه المعركة<sup>1</sup>.

- السبب الاقتصادي: وهو أن السرايا التي كان يقوم بها ﷺ قد أثرت على اقتصاد قريش، حيث كان الاقتصاد في مكة قائما على رحلتي الشتاء والصيف، رحلة الشتاء إلى اليمن وتحمل إليها بضائع الشام ومحاصيلها، ورحلة الصيف إلى الشام تحمل إليها محاصيل اليمن وبضائعها وقطعت جناحي هاتين الرحلتين يقول سبحانه وتعالى مبينا ما أتو به ﴿لَا يَأْتِيَنَّكَ قُرَيْشٌ ۝١ إِيَّاهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣﴾<sup>١</sup> [قريش: 1-4].

- السبب السياسي: عندما اتمهزت سيادة قريش في وقعة بدر وتزعزع مكانها أرادت أن تسترجع مركزها مهما كلفها الثمن<sup>2</sup>، فكان عكرمة بن أبي جهل\*، وعبد الله بن الربيع، وصفوان بن أمية\*\* أن كلموا أبا سفيان على تلك العير، حيث كانت موقوفة في دار الندوة لم تعط لأربابها، فقالوا: يا معشر قريش إن محمدا قد وتركم، وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بما أصابنا<sup>3</sup>، وفي شوال من السنة الثالثة من الهجرة

<sup>1</sup> - صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، (ط:1؛ الرياض: دار السلام، 1430هـ/2009م)، ص 234.

<sup>2</sup> - د. علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، (ط:1؛ القاهرة: مؤسسة زاد، 1433هـ/2012م)، ص 387-388.

\* عكرمة بن أبي جهل: ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمه أم خالد امرأة من بني هلال، أسلم عام الفتح، واستشهد في خلافة عمر بن الخطاب باليرموك. (معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني، 2171/4).

\*\* صفوان بن أمية بن خلف، أبو وهب الجمحي المكي، أسلم بعد الفتح، وكان من المؤلفة قلوبهم، ثم شهد اليرموك أميرا على كردوس، وشهد حنيناً مع النبي ﷺ وهو على شركه بعد، وأعار النبي سلاحاً وأدرعا يومئذ، وكان شريفاً مطاعاً كثير المال، مات صفوان سنة 41هـ. (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي، 414/2).

<sup>3</sup> - أبو بدر محمد بن بكر آل عابد، حديث القرآن عن غزوات الرسول ﷺ. ج 1 (لا.ط؛ تونس: دار الغرب الإسلامي، 1994م/2011م)، ص 151.

المباركة خرجت قريش برجالها ونسائها وأحاييشها وبكل من قدرت على تأليه والإتيان به من بني كنانة وأهل تهامة، وسارت بقيادة أبي سفيان\* بن حرب زعيمها بعد هلاك أبي جهل حتى نزلت على شفير وادي قناة المقابل للمدينة المنورة<sup>1</sup>.

ولما بلغ الرسول ﷺ الخبر بقدم قريش جمع الناس واستشارهم وأخبرهم أنه كان يرى بقرة تُذبح وتلما في ذباب في سيفه، وأنه يدخل يده في درع حصينة، وأنه تأولها المدينة، وقال لهم: أرى أن لا نخرج إلى هؤلاء الكفار، فقال له عبد الله بن أبي سلول: أقم يا رسول الله ولا تخرج إليهم بالناس، فإن هم أقاموا بشر محبس، وإن انصرفوا مضوا خائبين، وإن جاؤونا إلى المدينة قاتلناهم في الأفنية ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من الآطام، فو الله ما حاربنا قط عدواً في هذه المدينة إلا حاربناه، ولا خرجنا منها إلى عدو إلا غلبناه، فوافق هذا الرأي رأي رسول الله ﷺ، ورأي جماعة عظيمة من الأنصار والمهاجرين<sup>2</sup>، لكن من لم يشهد بدر تحمسوا للخروج فدخل الرسول ﷺ بيته وخرج منه لابسا عدته متهيأ للقتال<sup>3</sup>، ولما خرج عليهم قالوا: استقر هناك يا رسول الله، ولم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعد، فقال رسول الله ﷺ: «ما ينبغي لني إذا لبس لامته - أي درعه - أن يضعها حتى يقاتل»<sup>4</sup>، فخرج النبي ﷺ من المدينة في ألف من أصحابه، وذلك يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال على

\* أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية الأموي: ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، رأس قريش، وقائدهم يوم أحد، ويوم الخندق، وله هنات وأمور صعبة، لكن تداركه الله بالإسلام يوم الفتح، فأسلم شبه مكره خائف، ثم بعد أيام صلح إسلامه، شهد حنيناً، وشهد قتال الطائف. (سير أعلام النبلاء، الذهبي، 106/2).

<sup>1</sup> - أبو بكر جابر الجزائري، هذا الحبيب يا محب، (لا.ط؛ دار المنصورة: الغد الجديد، د.ت)، ص 170.  
<sup>2</sup> ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ج 1 (ط: 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ)، ص 500.

<sup>3</sup> - محمد الغزالي، فقه السيرة، (ط: 1؛ دمشق: دار القلم، 1427هـ)، ص 256.  
<sup>4</sup> - أخرجه، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند، ج 23، (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ/ 2001 م)، باب مسند جابر بن عبد الله، رقم 14787، ص 100، النسائي، السنن الكبرى، ج 7، (ط: 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ/ 2001 م)، باب الدرع، رقم 7600، ص 115، قال أحمد: صحيح لغيره، وهذا إسناد على شرط مسلم.

رأس اثنين وثلاثين شهرا من هجرته عليه الصلاة والسلام<sup>1</sup>، وعندما كان النبي ﷺ في طريقه بين المدينة وأحد، انخزل عنده عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس، وقال أطاعهم وعصاني، ومضى الرسول ﷺ حتى نزل الشعب من أحد «وهو جبل على نحو 3 كيلومتر من المدينة» جاعلا ظهره وعسكره إلى أحد قائلا: لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا قد هزمناهم، فإننا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم<sup>2</sup>، وتعبى رسول الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمئة رجل، وأمر على الرماة عبد الله بن جبير\*، وهم خمسون رجلا، فقال: ادفع الخيل عنا بالنبل، لا يأتون من خلفنا إن كانت لنا أوعلينا، وأمرهم أن يلزموا مركزهم، وألا يفارقوا ولو رأوا الطير تتخطف العسكر<sup>3</sup> وصف الجيش، وجعل على كل فرقة منه قائدا، واختار خمسين من الرماة، على رأسهم عبد الله بن جبير الأنصاري ليحموا ظهر المسلمين من التفاف المشركين ورائهم، ثم ابتداء القتال، ونصر الله المسلمين على أعدائهم، فقتلوا منهم عددا، ثم ولوا الأدبار، فأنغمس المسلمون في أخذ الغنائم التي وجدوها في معسكر المشركين في اعتقادهم أن الحرب انتهت على رغم ما كان لهم من الأمر المؤكد بالبقاء في أماكنهم<sup>4</sup>، وأثناء هذا التقدم والانتصار قتل حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله رضي الله عنه الذي قتله وحشي بن حرب<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، (ط:10، بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا: دار الفكر، 1311هـ/1989م)، ص 256.

<sup>2</sup> - أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (ط:1؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، 1365هـ/1946م)، ج 4، ص 98.

\* عبد الله بن جبير: بن الثعمان بن أمية بن البرك وهو امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف الأنصاري، شهد العقبة وبدرا، واستشهد بأحد، وكان أمير الرماة يومئذ. (الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل العسقلاني، 31/4).

<sup>3</sup> - أبي الحسن علي الحسن الندوي، السيرة النبوية، (ط:8؛ جدة: دار الشروق، 1410هـ/1989م)، ص 230.

<sup>4</sup> - مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، (ط:7، القاهرة، مصر: دار السلام، 1428هـ/2007م)، ص 78.

<sup>5</sup> - صفى الرحمان المباركفوري، روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، (ط:3؛ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1427هـ)، ص 190.

استغل خالد بن الوليد\* هذه الفرصة، فانقض على الرماة فهاجمهم، ولحق بالمسلمين يقاتلهم وراء ظهورهم، وتراجع المسلمون، وعاد المشركون إلى قتالهم من جديد، فاضطرب حبل المسلمين، وفقدوا مواقعهم وأخذوا يقاتلون دون تخطيط وبلا تمييز، وأصيب الرسول بالحجارة فكسرت ربايعته وشج رأسه، وسال الدم على وجهه، وجعل يمسحه ويقول: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم»<sup>1</sup> وشاع قتل الرسول في أوساط المشركين، وكادت هذه المحنة تعصف بمجهودات ست عشرة سنة من الدعوة، بسبب زلة الرماة، ومخالفتهم لأوامر قائدهم، وإخلائهم للجبهة التي عينها عليهم، وأشار القرآن إلى هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 152]<sup>2</sup>، أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيد رسول الله ﷺ ورفع طلحة بن عبيد الله\*، حتى استوى قائما، ومص مالك بن سنان الدم عن وجهه وابتلعه، وواصل المشركون هجومهم على الرسول فكان الصحابة يقاتلون دونه بكل حماسة وحبهم له، فترع أبو عبيدة بن الجراح إحدى الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ، وتترس أبو دجانة عليه يحميه من ضربات النبل، ووقف سعد بن أبي وقاص يرمي دون رسول الله ﷺ، وأصيبت عين قتادة بن النعمان، حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله ﷺ بيده، فأصيحت أحسن عينيه<sup>3</sup>، انصرف الرسول ﷺ وأصحابه إلى المدينة وباتوا فيها ليلة ومع

\* خالد بن الوليد المخزومي: ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب، سيف الله وفارس الإسلام، وليث المشاهد، السيد الإمام، الأمير الكبير، قائد المجاهدين، أبو سليمان القرشي، المخزومي، المكي، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، شهد الفتح، وحنينا، وشهد حروب الشام. (سير أعلام النبلاء، الذهبي، 366/1).

<sup>1</sup> - أخرجه مسلم، المسند الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، رقم 104، 1417/3.

<sup>2</sup> - أبي الحسن علي الحسن الندوي، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 234.

\* طلحة بن عبيد الله: بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يدي أبي بكر، من أهل المدينة. (تاريخ دمشق، ابن عساکر، 54/25).

<sup>3</sup> - أبي الحسن علي الحسن الندوي، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 234.

طلوع الصبح، أمر بلالا أن ينادي أن رسول الله يأمركم بطلب العدو، وأذن أن لا يخرجنا معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس، فخرجوا حتى انتهوا إلى حمراء أسد وهي من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها رسول الله أيامًا وحينما رجعوا أتى الله تعالى على ذلك وخلد ذكره، فكانت من مظاهر التضحية والفداء ما قام به صحابة الرسول ﷺ للحمايته، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ فَأَخَشَوْهُمْ فزادهم إيمانًا واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: 172-175]

وقد استشهد من المسلمين يوم أحد سبعون أكثرهم من الأنصار، رضي الله عنهم وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلاً<sup>1</sup>، واضطرت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية رضي الله عنها للقتال دفاعاً عن رسول الله<sup>2</sup>.

إن أهم ما نستنتجه في هذه الغزوة من أحداث نجلها في:

1- الهجوم خير وسيلة للدفاع وهذا ما اعتمد عليه في المشاورات حيث أن قعودهم في المدينة يصور لقريش أنهم جبنوا.

2- استخدامهم ﷺ الرماة لشل حركة فرسان قريش «ميمنة خالد بن الوليد وميسرة عكرمة بن أبي جهل» ولكن مخالفتهم لأوامره طمعا في الغنيمة وظنهم بأن قريش هزمت فتح لهم المجال فتخبط المسلمون لدرجة قتل بعضهم بعضا ووصول قريش لموقع الرسول ﷺ وكسر خوذته وشج جبهته وكسر أنفه حتى وصل أبو دجانة\* وألقى بنفسه عليه حتى يحميه.

<sup>1</sup> - أبي الحسن علي الحسن الندوي، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 240-241.

<sup>2</sup> - عمار دحماني، منهج النبي في مواجهة التحديات الدعوية، رسالة ماجستير، دعوة وإعلام واتصال، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1430هـ/2009م، ص 124.

\* أبو دجانة: اسمه سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة شهد بدرا، قُتل شهيدا سنة اثني عشرة في خلافة أبي بكر الصديق. (الطبقات الكبرى، أبو عبد الله البصري، 3/420).



سفيان<sup>1</sup>، ولما سمع الرسول ﷺ بزحفهم إلى المدينة، وتحزب الأحزاب لقتال المسلمين، تهيئوا للحرب وقرروا التحصن في المدينة والدفاع عنها، وكان جيش المسلمين لا يزيد على ثلاثة آلاف مقاتل، فسارع الرسول ﷺ إلى عقد مجلس استشاري أعلى، تناول فيه موضوع خطة الدفاع عن كيان المدينة، وبعد مناقشات جرت بين القادة وأهل الشورى، اتفقوا على قرار قدمه الصحابي النبيل سلمان الفارسي\* رضي الله عنه بحفر خندق الذي لم يعهده العرب من قبل، فأسرع الرسول ﷺ بتنفيذ الخطة، فوكل إلى كل عشرة رجال من الأنصار والمهاجرين يحفروا من الخندق أربعين ذراعاً وكان طول الخندق لا يقل عن خمسة آلاف ذراعاً وعرضه حوالي ثلاثة أمتار، واستمر هذا العمل فيه ستة أيام وأشرف الرسول ﷺ عليه بنفسه<sup>2</sup>، وهكذا كان تنظيم العمل وتقسيمه، وإسهام الرسول ﷺ فيه، والإيمان العميق ببذل الطاقة، لإنجاز الخطة الدفاعية، واستعظام الخطر الداهم، وتأمين الرسول ﷺ جنده، ووعدهم بالنصر، بتسليم مفاتيح الشام وفرنس، والمدائن واليمن<sup>3</sup>، وما إن تم حفر الخندق حتى وصلت قريش، وعسكرت بمجمع الأسيال قريباً من بئر رومة بين الجرف والغابة، ووصلت غطفان بقبائلها فعسكرت شرق المدينة بجانب أحد، وكان عامة أفراد قوات العدو تقدر باثني عشر ألف مقاتل وخرج النبي ﷺ بأصحابه وكانوا قرابة ثلاثة آلاف مقاتل فجعلوا ظهورهم إلى جبل سلع ووجههم تجاه العدو، بعد أن استعمل على المدينة أم مكتوم الأعمى، وجعل النساء والأطفال في الآطام والحصون، وقام يهود بني قريظة بنقض العهد وتحالفوا مع المشركين للقضاء على الدعوة<sup>4</sup>، وبدأ القتال باقتحام بعض فرسان المشركين للخندق من إحدى نواحيه الضيقة، فناوشهم المسلمون وقتلوهم، ولأجل الاشتغال بمثل هذه المكافحة الشديدة

<sup>1</sup> - د.علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، مرجع سابق، 487.

\* سلمان الفارسي: يكنى أبا عبد الله، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، كان عبداً لقوم من بني قريظة وعُتق وهو إلى بني هاشم، وأول مشاهده الخندق، وقد كان نزل الكوفة وتوفي بالمدائن في خلافة عثمان بن عفان. (الطبقات الكبرى، أبو عبد الله البصري، 95/6).

<sup>2</sup> - صفى الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص 288.

<sup>3</sup> - عمار دحماني، منهج النبي ﷺ في مواجهة التحديات الدعوية، مرجع نفسه، ص 126.

<sup>4</sup> أبو بكر جابر الجزائري، هذا الحبيب يا محب، مرجع سابق، ص 199.

فات بعض الصلوات عن رسول الله ﷺ حتى دعا على المشركين قائلاً: «ملاً الله قبورهم ويوقهم ناراً، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس»<sup>1</sup> وما نالوا من المؤمنين، فقد قتلوا بالنبال من المؤمنين ستة، وقتل المؤمنون منهم ثلاثة فيهم عمرو بن عبد ودّ، قتله فارس الإسلام علي بن أبي طالب، ولننقل ما ذكره الله تعالى في بيان ختام الواقعة: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝١٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۝١٥﴾ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿ [الأحزاب: 23-25]<sup>2</sup>، وكان المسلمون يدعون الله تعالى: «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا» ودعا رسول الله ﷺ على الأحزاب، قال: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، أهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزمهم»<sup>3</sup>، فأرسل الله تعالى على الأحزاب ريحا شديدة في ليلة شاتية البرد، فجعلت تكفى قدورهم وتمزق خيامهم، فامتألت نفوس الأحزاب بالرعب ورحلوا في تلك الليلة، وفي هذه الغزوة أنزل الله تعالى في كتابه الكريم: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۝١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿ [الأحزاب: 9-11].<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - أخرجه الشيخان: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، الرقم: 6396، (84/8)، ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر، رقم: 202، (436/4).

<sup>2</sup> - محمد أبو زهرة، حاتم النبیین. ج2 (لا.ط؛ القاهرة: دار الفكر العربي، 1433هـ - 2012م)، ص 700.

<sup>3</sup> أخرجه الشيخان: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلة، الرقم: 2933، (44/4)، باب غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب، رقم: 4115، (111/5)، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، رقم 6392، (83/8)، ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب استحباب الدعاء بالنصر عند اللقاء، رقم 21، (1363/3).

<sup>4</sup> - صفى الرحمان المباركفوري، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 297.

<sup>5</sup> - مصفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، مرجع سابق، ص 84.

وبهذا فقد استطاع المسلمون أن ينتصروا على المشركين، بعون الله ومعيته، وبالذكاء والعمل دون حاجة لقتال ودون خسائر فادحة ومن هذه الحادثة نستنتج:

1- أن من الوسائل الحربية التي استعملها المسلمون في هذه الغزوة حفر الخندق، حيث كانت غزوة الأحزاب أول غزوة في التاريخ العربي والإسلامي يحفر فيها الخنادق.

2- قبول الرسول ﷺ رأي الصحابي سلمان الفارسي بحفر الخندق الذي لم تعهده العرب، يدل على ثقة الرسول في أصحابه وقبول مشاورتهم.

3- مشاركته عليه الصلاة والسلام مع صحابته بحفر الخندق يدل على التضامن والتكافل.

4- استجابة الله تعالى دعوات الرسول بحيث نصرهم وألقى على المشركين ريحا شديدة البرودة حتى فرقهم.

5- انتصار المسلمين على المشركين رغم كثرة عددهم وعُدتهم، لكن ما تميز به المسلمون في هذه المعركة هو الصبر والثبات، وصدق الالتجاء إلى الله وإخلاص العبودية له.

ولا تزال مؤامرات المشركين كما كانت في واقعنا الحالي، أن خطر المشركين مازال محيطا بالمسلمين، وهذا خطر متمثل أساسا في بعض جوانبه فيما قام به المسيحيون اتجاه البلدان الإسلامية وذلك من خلال ثلاثة أساليب خطيرة من أجل الوقوف أو الحد من انتشار الإسلام وسطوة المسلمين، وهذه الأساليب الثلاثة: الإستشراق، التنصير، الاستعمار، وهذا ما أضعف الدعوة الإسلامية، وهذا الأخير لم يصبح كما كان من قبل بالأسلحة والجيش العسكري، بل عن طريق تكنولوجيا وفرض الأنظمة الاقتصادية العالمية وسيطرة القوى الكبرى عليها وبذلك سيطرة على دول العالم الثالث وفرض هيمنتها، أما التنصير فكان بتشويه الإسلام بعدة حوادث إجرامية أو إرهابية كحادثة إحراق جريدة شارلي إبدو أو مؤخرا كما يسمى بالربيع العربي وهذه الحوادث توحى بأن الإسلام وتلسق به تهممة الإرهاب وأنه دين قتل ومنع الحريات، وتستغل هذه الحوادث لفائدة النصرانية ونشرها والتبشير بها .

# المبحث الثاني

## معارضة المنافقين لدعوة الرسول ﷺ

❖ المطلب الأول: خذلان ابن سلول للرسول ﷺ.

❖ المطلب الثاني: الطعن في عرض النبوة

❖ المطلب الثالث: إثارة الفتن والضوضاء في أوساط

المسلمين.

## المبحث الثاني: معارضة المنافقين لدعوة الرسول ﷺ

إنَّ أول ظهور لحركة النفاق كانت في المدينة؛ لأنَّ في مكة لم يكن الرسول ﷺ وأصحابه بهذه القوة للإعلان عن الإسلام، حيث كان الأذى والتهميش علناً عكس المدينة التي قويت فيها شوكتهم وأبدوا مخاوف على كل من يسكنها، فما كان عليهم إلا التظاهر بالإسلام والقيام بأركانها، والتضامن مع قبائلهم، ولم يكونوا يعترفون بالكفر والنفاق، غير أنَّ كفرهم ومواقفهم في الكيد والدس والتآمر لم تكن لتخفى عن النبي ﷺ: قال تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِذ دُونِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [العنكبوت: 10-11]<sup>1</sup>.

## المطلب الأول: خذلان ابن سلول للرسول ﷺ

في غزوة أحد، ولما خرج الرسول ﷺ مع أصحابه لملاقاة العدو في ألف من أصحابه حتى إذا كانوا بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي بثلث الجيش وقال أطاعهم وعصاني ماندرى علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس، فرجع بمن اتبعه من أهل النفاق والريب<sup>2</sup>، وأتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام<sup>3</sup> يقول: لو نعلم أنَّكم تقاتلون لما أسلمناكم، ولكنَّا لا نرى أن يكون قتال، فلمَّا استعصوا عليه وأبوا الانصراف عنهم قال: "أبعدكم الله

<sup>1</sup> - محمد عزة دروزة، سيرة الرسول ﷺ، ج 2 (لا.ط؛ بيروت: منشورات المكتبة العصرية، دت)، ص 73.

<sup>2</sup> - أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء. ج 1 (ط: 1؛ بيروت: عالم الكتب، 1417هـ)، ص 372.

<sup>3</sup> - عبد الله بن عمرو بن حرام: بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، وأمه الرباب بنت قيس بن القريم بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، وهو أبو جابر بن عبد الله، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعا، وهو أحد النقباء الاثني عشر، وشهد بدرًا، وأحدًا وقتل يومئذ شهيدًا. (الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الهاشمي، 620/3).



يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ [الفتح:15] <sup>1</sup>، كذلك شفاعتهم ليهود بني قينقاع حينما أراد الرسول ﷺ إجلاءهم من المدينة فذهب ابن سلول إلى رسول الله وقال: يا محمد أحسن في موالي فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ من خلفه فقال له رسول الله: "ويحك أرسلني"، وغضب رسول الله حتى رأوا لوجهه ظللاً، ثم قال ويحك أرسلني، قال: والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي: أربعمئة حاسر، وثلاثمئة دارع، قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة، إني والله امرؤ أخشى الدوائر، فقال ﷺ: "خلوهم الله ولعنه معهم" <sup>2</sup>.

من خلال الأعمال التي قام بها ابن أبي بن سلول و انخذه في أكثر من حادثة نلاحظ مشهداً بارزاً للنفاق في غزوة أحد، وذلك عندما انخذه بثلاث الجيش لقوله: أطاعهم وعصاني، وهذا يدل على أن المنافق كان لا يريد قتالاً، وإنما هدفه يأخذ ما في الإسلام من غنائم، كذلك اتحدهم مع يهود بني النضير ليكونوا يداً واحدة من أجل الإطاحة بالنبى ﷺ، لأنهم يخافون المسلمين أكثر مما يخافون من الله، يقول تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الحشر:13]، ونرى كذلك موقفه عندما شفع ليهود بني قينقاع، وأصر على ذلك بالرغم من أنه كان يسطع الإسلام وفي خفياه يريد شرا له، والملاحظ أنه عليه الصلاة والسلام تعامل معه على أنه مسلم وليس مشركاً، وهذا يدل على أن الإسلام لئن في المعاملة، وكذلك تخلفهم في غزوة الحديبية وعند إعلامهم بخروجه عليه الصلاة والسلام إلى خيبر أرادوا أن يكونوا معه رغبة وطمعا في الغنيمة.

<sup>1</sup> - أبو أسماء محمد بن طه، الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية، (ط: 2؛ القاهرة: دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1433هـ/ 2012م)، ص 363.

<sup>2</sup> - محمد بن يوسف الصالح الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، (ط: 1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1414هـ/ 1993م)، ص 181.

## المطلب الثاني: الطعن في عرض النبوة

لقد كانت أهم قضية خُلقيّة شغلت المدينة شهرا كاملا هي ما يعرف بحديث الإفك، ونلخص القصة من حديث عائشة رضي الله عنها.

جرت هذه الحادثة في غزوة بني المصطلق، حيث كان النبي ﷺ في كل غزوة يقرع ما بين نسائه لأخذ واحدة منهنّ معه إلى الغزوة، فكانت عائشة رضي الله عنها لها نصيب في هذه الغزوة، وأثناء عودتهم إلى المدينة فقدت عائشة رضي الله عنها عقدها فذهبت للبحث عنه وبعد العودة وجدت الجيش قد غادر المكان، دون أن يشعر أحدهم بعدم وجودها داخل الهودج<sup>1</sup>، فكان النساء إذ ذاك خفافا لم يتقلهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم بخفة الهودج حين رفعوه<sup>2</sup>، فرجعت إلى المعسكر وما فيه داع ولا مجيب فتلفت بجلابها ثم اضطجعت في مكانها إذ مرّ صفوان بن المعطل السلمي وكان قد تخلف لبعض حاجته، فلما رآها عرفها لأنه رآها قبل ما يُشرّع الحجاب فلما رآها قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قرّب إليها البعير فقال: اركبي فركبت<sup>3</sup>، ولما قدم بها إلى المدينة رآهم الناس ووجد الخبيث عبد الله بن سلول متنفسا، فتنفس من كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه، فجعل يستحكي الإفك ويشيعه بين أصحابه وهم يتقربون به إليه، فلما وصل الخبر إلى الرسول سكت واستشار أصحابه لأنّ الوحي تأخر عليه في فراقها، فأشار عليه علي رضي الله عنه بمفارقتها، وأشار عليه أسامة وغيره بإبقائها، أمّا عن عائشة وبعدها ما يقارب شهرا وهي لا تعلم عن حديث الإفك شيئا إلاّ بعد أن أخبرتها أم مسطح حينما خرجت معها، فلما رجعت عائشة استأذنت من الرسول بأن يأتي بأبويها وتستيقن الخبر، ثم أتتهما فلما علمت منها جعلت تبكي ليلتين ويوما، لم تكن تكتحل بنوم، ولا يرقأ لها دمع، حتى

<sup>1</sup> - صفي الرحمان المباركفوري، روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، مرجع سابق، ص 233.

<sup>2</sup> - سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن الكريم. ج4(ط: 32، القاهرة: دار الشروق، 1423هـ/2003م)، ص 2495.

<sup>3</sup> - محمد الغزالي، فقه السيرة، مرجع سابق، ص 188.

ظنت أن البكاء فاتق كبتها<sup>1</sup>، فدخل عليها الرسول وقال لها: «إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتق الله، وإن كنت قد فارقت سوءا مما يقول الناس فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة من عباده»<sup>2</sup> فقالت: ما إن قال الرسول هذا الكلام حبس دمعي وانتظرت أبوي أن يجيياه ولكن لم يتكلما<sup>3</sup>، فقلت إني بريئة والله يعلم براءتي ولا أقول إلا كما قال أبو يوسف: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف:18]

فلما اضطجعت على فراشي وأنا أعلم بأن الله سيزل الوحي على رسول الله لإعلان براءتي، فلما سُري عن رسول الله ﷺ سُري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: «يا عائشة، أما والله عز وجل قد برأك» فقالت لها أمها: قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل فأنزل الله قوله تعالى في براءتها: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالِلسَانِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

<sup>1</sup> - صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، 316.

<sup>2</sup> - أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب (إن الذين يحبون أن تشيع... وأن الله رؤوف رحيم) رقم: 4757، 6/107.

<sup>3</sup> - ابن كثير، السيرة النبوية، (ط: 2، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1428هـ/2007م)، ص 364.

وَأَنْتُمْ لَا تَعْمُرُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾  
[النور: 11-20]<sup>1</sup>.

فالله سبحانه وتعالى ذكر في قصة آية الإفك التي اهتمت فيها العفيفة البريئة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالكذب والبهتان فبرأها الله سبحانه وتعالى مما افتروه عليها وتوعد الذي تولّى كبره وهو عبد الله بن أبي سلول بالعذاب العظيم .

نستنتج أنّ حادثة الإفك كادت أن تحقق للمنافقين ما كانوا يسعون إليه من هدم وحدة المسلمين، وإشعال نار الفتنة بينهم ولكن الله سلم وتمكن الرسول ﷺ بحكمته وهو في تلك الظروف الحالكة أن يجتاز هذا الامتحان الصعب وأن يصل بالمسلمين إلى شاطئ الأمان. فالقصة تدور حول سلاح الإشاعة المغرضة التي يستخدمها المنافقون في كل وقت ومكان، فيعمدون إلى الأطهار من الناس ورؤوس الدعوة ويحاولون تشويههم.

### المطلب الثالث: إثارة الفتن والضوضاء في أوساط المسلمين

بنو المصطلق فرع من قبيلة خزاعة، وكانت عامة خزاعة ممالئين لرسول الله ﷺ ناصحين له، ولكن هذا الفرع منها ممالئاً لقريش، ولقد ورد إلى الرسول ﷺ أنهم يستعدون لقتاله، فبعث بريدة بن الحصيبي الأسلمي<sup>2</sup>، لتحقيق الخبر فأتاهم بصحته، فاستعد للخروج لهم مع سبعمائة من الصحابة، وكان بني المصطلق نازلين على ماء يسمى المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، فلما وصلوا تراموا بالنبل ساعة، وانهمز المشركون، فانحاز عليهم وهم غارون، فقتل بعضهم وسبي ذراريهم، وأخذ أموالهم وذلك ليليتين من شعبان سنة 6 هـ وقيل 5

<sup>1</sup> - صالح أحمد الشامي، السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة. (ط:1؛ بيروت، لبنان: المكتب الإسلامي، 1412هـ-1992م)، ص 242.

<sup>2</sup> بريدة بن الحصيبي بن عبد الله الأسلمي: بن الحارث ابن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدّي بن سهم بن مازن بن الحارث ابن سلامان بن أسلم بن أفضى، أبو عبد الله، ويقال: أبو سهل، ويقال: أبو ساسان، ويقال: أبو الحصيبي الأسلمي صاحب سيدنا رسول الله ﷺ، أسلم حين اجتاز به النبي مهاجراً إلى المدينة، وشهد غزوة خيبر، وشهد فتح مكة، وكان معه أحد لوائه أسلم. (تاريخ دمشق، ابن عساكر، 376/71).

هـ، وكان في السبي جورية بنت الحارث<sup>1</sup> بن أبي ضرار رئيس المصطلق، فلما قدم الرسول ﷺ المدينة أعتقها وتزوجها بعد أن أسلمت، فأعتق المسلمون مائة من أهل بيت من بني المصطلق قد أسلموا، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ فكانت أعظم النساء بركة على قومها.<sup>2</sup>

جرت في هذه الغزوة حادثة هدفها إثارة الفتن والقلق بين المسلمين وتطرق إلى ذكرها:

**توعد المنافق بإخراج النبي ﷺ ذليلاً بعدما كان عزيزاً وذلك عندما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق ولقيهم على ماء لهم يقال المريسيع، فتزاحف الناس واقتتلوا واهزم بنو المصطلق واقتتل أجير لعمر بن الخطاب من بني غفار، وحليف الخزرج من جهينة فصرخ الجهيني «يا معشر الأنصار» وصرخ الأجير «يا معشر المهاجرين» فغضب عبد الله بن أبي سلول، وعنده رهط من قومه فيهم، فقال: وقد فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ليس الأمر إلا كما قيل: «سمن كلبك يأكلك»<sup>3</sup>، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فسرهما الدكتور أبو بدر محمد آل عابر أي يقول هؤلاء المنافقون لمن على شاكلتهم لئن رجعنا إلى المدينة سفرنا، ليخرجن الأعز منها الأذل، وهذا شأن المنافقين وحققتهم ووجوب الحذر والحيطه منهم.<sup>4</sup>**

ثم أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم: أحللتموهم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتهم عنهم بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم. فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله ﷺ وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب. فقال: مر به عباد بن بشر فليقتله. فقال رسول الله

<sup>1</sup> - جويرية بنت الحارث: ابن أبي ضرار بن الحارث بن عائد بن مالك بن المصطلق الخزاعية سيدة قومها، أم المؤمنين رضي الله عنها، من أعظم النساء بركة على قومها، توفيت بالمدينة سنة ست وخمسين في ربيع الأول. (معرفة الصحاب، أبو نعيم، 3226/6)

<sup>2</sup> - صفى الرحمان المباركفوري، روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، مرجع سابق، ص 231.

<sup>3</sup> - أبو الحسن علي الحسن الندوي، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 268.

<sup>4</sup> - أبو بدر محمد بن بكر آل عابر، حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ﷺ، مرجع سابق، ص 1340

ﷺ: "فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟ ولكن أذب بالرحيل". وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها. فأرتحل الناس، وقد مشى عبد الله بن أبي سلول إلى رسول الله ﷺ حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به. وكان في قومه شريفاً عظيماً. فقال من حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن أبي بن سلول ودفعاً عنه. قال ابن اسحاق: فلما استقل رسول الله ﷺ وسار لقيه أسيد بن حضير، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه، ثم قال يا نبي الله، والله لقد رحمت في ساعة منكراً ما كنت تروح في مثلها. فقال رسول الله ﷺ: "أوما بلغك ما قال صاحبكم؟" قال: وأيُّ صاحب يا رسول الله؟ قال: "عبد الله بن أبي" قال: وما قال؟ قال: "زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج منها الأذل" قال: فأنت يا رسول الله والله لتخرجنه منها إن شئت. هو والله الذليل وأنت العزيز. ثم قال: يا رسول الله أرفق به. فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه، فإنّه ليرى أنّك قد استلبته ملكاً<sup>1</sup> ثم مشى رسول الله ﷺ يومهم بالناس حتى أمسوا، وطيلة الليل حتى أصبحوا، وصدر يومهم الحديد حتى أذهم الشمس ثم نزل بهم، فما إن وجدوا مس الأرض حتى وقعوا نياماً وتابع رسول ﷺ رواحه حتى عاد إلى المدينة ونزلت سورة المنافقين تصديق ما روى زيد بن الأرقم حيث قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون:8]<sup>2</sup>.

فضعف مركز عبد الله بن أبي سلول في قومه فكانوا يعنفونه ويلومونه كلما أخطأ، بل إن ابنه عبد الله بن أبي استأذن الرسول ﷺ في قتل أبيه فقال: «لا ولكن بُر أباك وأحسن صحبته»، ومنع أباه من دخول المدينة حتى يأذن له رسول الله ﷺ بدخولها، وقد علل

<sup>1</sup> - سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 3578.3575.

<sup>2</sup> - محمد الغزالي، فقه السيرة، مرجع سابق، ص 186.

الرسول ﷺ منعه لعبد الله من قتل أبيه بالحرص على سمعة الإسلام: فقال: لا يتحدث الناس أن محمداً قتل أصحابه.<sup>1</sup>

نستنتج من هذه الحادثة :

- 1- محاولة رأس المنافقين خلق فتنة في أوساط المهاجرين والأنصار لإثارة حرب.
- 2- اكتشاف الرسول ﷺ حقيقة هذا المنافق .
- 3- محاولة الرسول ﷺ توحيد ومؤاخاة المسلمين.
- 4- منع الرسول ﷺ ابن رأس المنافقين من قتل والده .
- 5- الحث على بر الوالدين .
- 6- الرسول ﷺ لين في معاملته مع هذا المنافق بعقابه بالارتحال دون القتل .
- 7- تصديق الرسول ﷺ قول ابن الأرقم بما جاء به .

وإن أثر المنافقين لم يتوقف على عهد الرسول ﷺ، بل كان ممتدا طيلة التاريخ الإسلامي، واستمر أثر المنافقين حتى ظهر في عصرنا الحاضر بأشكال وأنماط خبيثة مأكرة، وإن أخطر ما في هذا النفاق أن يوجد من بعض الحركات الجهادية و الجماعات الإسلامية من ينخدع بهم، ويدخل في تحالفات معهم، أو يقبل معونات منهم، وفي هذا خطر على مستقبل الدعوة والجهاد، واحتواء المنافقين لهم وحرفهم لمسيرتهم، واهتمام الحكومات العلمانية ببعض المظاهر الإسلامية يحسنون بها صورة المنافقين، الذين يضللون الناس بهذا الخداع، ويبدون في أعين المخدوعين أنهم يحبون الإسلام، ويغارون عليه، وهم أبعد ما يكونون عن الإسلام وأهله، وكذلك من صور الخداع والتلبيس ما يستخدمه منافقو زماننا من تحريف لنصوص الشريعة،

<sup>1</sup> - أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، (ط: 6؛ السعودية: مكتبة العلوم والعلم، 1415هـ - 1994م)، ص410.

وتأويلات باطلة لها في تسويغ فسادهم ومواقفهم الجائرة الفهم مع جهلهم بأحوال الشريعة نراهم يخوضون فيها بلا علم، إلا ما أشربوا من أهوائهم فنراهم يسوغون الترخص بل التحلل من الشريعة بقواعد التيسير، ورفع الحرج وتغيير الفتوى بتغيير الحال والزمان.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عبد العزيز بن ناصر جليل، فتنة المنافقين وأثرها على المجتمع، مداد [WWW.MIDAD.COM](http://WWW.MIDAD.COM) ،  
2018\5\15م

# المبحث الثالث

## تحدي اليهود لدعوة النبي ﷺ

❖ المطلب الأول: تحدي يهود بني قينقاع.

❖ المطلب الثاني: تحدي يهود بني النضير.

❖ المطلب الثالث: تحدي يهود بني قريظة.

❖ المطلب الرابع: تحدي يهود خيبر.

## المبحث الثالث: تحدي اليهود لدعوة النبي ﷺ

إن بني إسرائيل هم أول من واجه الدعوة الإسلامية بالعداء والكيد والحرب في المدينة وفي الجزيرة العربية كلها، فقد كانوا حربا على الجماعة المسلمة منذ اليوم الأول وهم الذين احتضنوا النفاق والمنافقين في المدينة وأمدوهم بوسائل الكيد للعقيدة وللدين جميعا. وهم الذين حرضوا المشركين وتآمروا معهم على الجماعة المسلمة، وهم الذين تولوا حرب الإشاعات والفساد والكيد في الصف الإسلامي، كما تولوا بث الشبهات والشكوك والتحريفات حول العقيدة وحول القيادة.<sup>1</sup>

وعند مجيء النبي إلى المدينة قام بعقد وثيقة بين سكان المدينة المؤمنين أنفسهم وبينهم وبين اليهود وجيرانهم من طوائف اليهود، وربط بينهم فأصبحوا كتلة واحدة يستطيعون أن يقفوا في وجه كل من يريد أهل المدينة بسوء، ولكنهم لم يوفوا بهذا العهد، شأهم في هذا كشأهم مع كل عهد قطعوه مع ربهم أو مع أنبيائهم من قبل حتى قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة: 99-101]

وقد تضمنت هذه الوثيقة بعض البنود أو المواثيق التي تصبوا إلى تنظيم المجتمع المدني، ومن بعض البنود نذكر:

لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليتهم وأنفسهم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، وإنه لا تجار لقريش ولا من نصرها... إلخ.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - سيد قطب، غزوات مع اليهود، (ط: 2؛ ساحة بورسعيد، الجزائر: مكتبة رحاب، 1408هـ/1988م)، ص 44.

<sup>2</sup> - صفى الرحمان المبار كفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص 177.

## المطلب الأول: تحدي يهود بني قينقاع

والآن نتطرق إلى أهم الغزوات التي خاضها الرسول ﷺ ضد اليهود، التي كانت عقبة أمام الدعوة، وأول غزوة هي غزوة بني قينقاع، وبني قينقاع هم بطن من يهود المدينة، وهم قوم عبد الله بن سلام، عاهدهم الرسول ﷺ بعد تمام الهجرة مع سائر اليهود وحدد لهم الحقوق التي لهم، والواجبات التي يلتزمون بها، في إطار واضح أساسه "لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين"<sup>1</sup>.

لما انتصر المسلمون على المشركين في بدر، كره اليهود ذلك وحقدوا على المسلمين أن ينالوا هذا الانتصار العظيم، وخافوا أن يؤثر هذا على موقفهم في المدينة فيضعف من مركزهم بقدر ما يقوي من مركز المسلمين، وبلغ رسول الله ﷺ ما يتهامون به وما يفكرون به من الشر<sup>2</sup>، فما كان منه إلا أن جمعهم في سوق بني قينقاع، وقال لهم في جملة ما قال: «يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشا»<sup>3</sup> فردوا عليه ردا غليظا مغيظا فيه تهديد فقالوا: «يا محمد لا يغرتك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة، إنا والله لن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس»، ونزل ردا على مقاتلتهم وتهديدهم من سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَابَاتٌ وَتَحْشُرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّسُ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّا فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: 12-13]، فأمر الله تعالى رسوله أن يخبرهم بهزيمتهم الآتية لا محالة، وأن مرددهم إلى جهنم، وذكرهم بهزيمة المشركين أوليائهم على كثرتهم وشدة قوتهم<sup>4</sup>، ولكنهم تبادوا في مكائدهم وفتنهم حتى وصلت بهم تشويبه

<sup>1</sup> - أحمد أحمد غلوش، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، (ط: 1، لا.م.ن: مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، 1424هـ/2004م)، ص 309.

<sup>2</sup> - سيد قطب، غزوات مع اليهود، (ط: 1، الجزائر: مكتبة رحاب، 1408هـ/1988)، ص 54.

<sup>3</sup> - السيوطي، الدرر المنثور في التفسير بالمأثور. ج2 (لاط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت)، ص 158.

<sup>4</sup> - إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، ج1، ص 156.

صورة المرأة المسلمة التي كانت في سوق بني قينقاع، فجلست بجانب الصانع فأرادوا أن يكشفوا عن وجهها فلما رفضت قام الصانع بربط طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها وهي لم تشعر فحينما قامت انكشفت سواهما فضحكوا عليها، فقتل رجل من المسلمين هذا الصانع اليهودي فزاد السوء بين المسلمين وبين بني قينقاع<sup>1</sup>، فلما بلغ الخبر للرسول ﷺ، حاصرهم مدة من الزمن حتى نزلوا على حكمه، فقام عبد الله بن أبي سلول بالشفاعة لهم، وأمرهم الرسول ﷺ أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوره بها، فخرجوا إلى أذرعات الشام، وهلك أكثرهم فيها<sup>2</sup>، وكان لعبادة بن الصامت من المخالفة مع هؤلاء اليهود مثل الذي لعبد الله بن أبي سلول، فمشى إلى رسول الله ﷺ قائلا: "إني أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم"، مصداقا لقوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَيَحْذَرِكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: 28].<sup>3</sup>

من المعروف بأن اليهود يمتازون بالعدو والخيانة، وعدم وفائهم بأي التزام مثلما وقع مع يهود قينقاع، فمن خلال عرضنا لهذه الحادثة وما وقع فيها يتبين لنا حقد اليهود ومكرهم وتآمرهم، كذلك شفاعة عبد الله بن أبي سلول لهم تبين أنه يضمر الشر للإسلام عكس ما كان يدعي أنه محب للإسلام، كذلك الآية 51 و52 من سورة المائدة التي تكلمت عن ولاية غير المسلمين وهذه من الأحكام التي لم يقع فيها الخلاف بين المسلمين ويستثنى من هذا الحكم إلا حالة واحدة هي إذا ما أُلجئ المسلمون إلى هذه الموالاة بسبب الضعف قد تحملهم كرها على ذلك، فقد رخص الله في ذلك قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [المائدة: 51-52]

<sup>1</sup> - صفى الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص 225-226

<sup>2</sup> - محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 248.

<sup>3</sup> - يوسف الصالح الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، مرجع سابق، ص 181.

## المطلب الثاني: تحدي يهود بني النضير

بعد انتهاء واقعة أحد المؤلفة جاء أبو براء العامري<sup>1</sup> زائراً المدينة، فلاقى الرسول ﷺ فلم يقبل، وطلب من الرسول ﷺ أن يبعث بعض من أصحابه إلى قبيلته ليدعوهم إلى الدين الجديد، فتخوف الرسول فظهر له الارتياح، فبعث الرسول سبعين صحابياً فساروا فلما نزلوا بئر معونة ذهب ابن ملحان<sup>2</sup> وهو حامل كتاب من الرسول ﷺ إلى عامر بن الطفيل<sup>3</sup> فقتله، دون قراءة ذلك الكتاب، ثم أمر قومه فقتلوه جميعاً، وبينما كان عمرو بن أمية الضمري والمنذر بن عقبة الأنصاري في سرح لقومهما إذ رأوا الطيور تحوم حول قتلى المؤمنين فقال: والله إن لهذه الطير لشأناً فأقبلاً نحوها لينظر فإذا القوم في دمائهم والخيل التي قتلتهم واقفة فقال الأنصاري لعمرو ما ترى قال: قال نرى أن نذهب إلى الرسول فنخبره<sup>4</sup>، وفي الطريق لقي رجلين من بني عامر، وقد كان معهم عهد من رسول الله ﷺ وجوار لا يعلم عمرو بذلك، فلما نزلا سألهما عمر: من أنتما؟ قالوا: رجلان من بني عامر، فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما، وهو يرى أنه قد أصاب ثأرة من بني عامر بما أصابوا من أصحاب بئر معونة، فلما أخبر رسول الله ﷺ قال: "بئس ما عملت قد كان لهما مني جوار"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - أبو براء العامري: عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، أبو براء: فارس قيس، وأحد أبطال العرب في الجاهلية، سمي (مُلاعِب الأسيئة)، أدرك الإسلام وقدم على رسول الله ﷺ بتبوك، ولم يثبت إسلامه، مات نحو 10 هـ، (الأعلام، الزركلي، 255/3).

<sup>2</sup> - ابن ملحان: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم البلخي: الشيخ، المحدث، المتقن، أبو عبد الله، أحمد بن إبراهيم بن ملحان البلخي، ثم البغدادي، وتوفي: سنة تسعين ومائتين. (الأعلام، الزركلي، 534/13).

<sup>3</sup> - عامر بن الطفيل: بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف المطلب، لأبيه صحبة وقد تقدم أنه مات في السنة الثانية، وولد هو في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يسمع له بذكر ولا رواية، فكأنه مات صغيراً. (الإصابة في تمييز الصحابة، بن حجر العسقلاني، 5/5).

<sup>4</sup> - أبو بكر جابر الجزائري، هذا الحبيب يا محب، مرجع سابق، ص 186.

<sup>5</sup> محمد بن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء. ج1 (ط: 3، بيروت: الكتب الثقافية، 1417هـ)، ص 234.

فلما علم عامر بن الطفيل بذلك، بعث إلى رسول الله ﷺ: إن رجلا من أصحابك قتل رجلين من قومي، ولهما منك أماناً وعهداً، فابعث بديتهما إلينا<sup>1</sup>، فخرج الرسول إلى بني النضير مستعينا بهم في دية القتيلين، فلما كلمهم قالوا: نعم يا أبا القاسم اجلس حتى وترجع بجاحتك فنقوم ونتشاور ونصلح أمرنا فيما جئتنا له، فقعد رسول الله ﷺ مع أبي بكر وعمرو وعلي ونفر من الأنصار إلى جدار من جدارهم، فأجتمع بنو النضير، وطلبوا من رجل يصعد على ظهر البيت فيلقي على محمد صخرة فيقتله، فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فأوحى الله عز وجل إلى رسول الله ﷺ بما اتتمروا به من ذلك، فقام ولم يشعر أحداً ممن معه، حيث قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [المائدة: 11]<sup>2</sup>، فلما رجع الرسول ﷺ إلى المدينة بعث إليهم محمد بن مسلمة يقول لهم: أخرجوا من المدينة، ولا تساكنوني بها، وقد أمنحتكم عشراً، فمن وجد بعده يضرب عنقه، فتجهزوا للرحيل، حيث أرسل إليهم عبد الله بن أبي بآن أثبتوا ولا تخرجوا، فإن معي ألفين يدخلون معكم حصونكم، ويموتون دونكم<sup>3</sup>، فعادت لليهود بعض ثقتهم وتشجع كبيرهم حبي بن أخطب وأرسل إلى النبي جدي بن أخطب يقول له: إنا لن نبرح دارنا فاصنع ما بدا لك، فكبر الرسول ﷺ، وكبر المسلمون معه، وعندما انقضت الأيام العشر ولم يخرجوا من ديارهم، تحركت جيوش المسلمين بأمر من الرسول ﷺ حذوهم، وضربت عليهم الحصار لمدة خمس عشرة ليلة، وأمر الرسول ﷺ بقطع نخيلهم وحرقها<sup>4</sup>، فنادوه أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه: فما بال قطع النخيل وتحريقها، وفي هذا نزل قوله تعالى مجيباً: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: 05]

<sup>1</sup> - الواقدي، المغازي. ج 1 (ط: 3)، بيروت: دار الأعلمي، 1409هـ / 1989م)، ص 363.

<sup>2</sup> - الحافظ يوسف بن البر، الدرر في إختصار المغازي والسير، (ط: 2)، القاهرة: دار المعارف، 1403هـ، ص 164.

<sup>3</sup> - صفى الرحمان المباركفوري، روضة الانوار في سيرة النبي المختار، مرجع سابق، ص 208.

<sup>4</sup> - علي محمد الصلاي، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 453.

"ولما بلغ الحصار خمسا وعشرين ليلة، يئس اليهود من صدق وعد المنافقين وقذف في قلوبهم الرعب<sup>1</sup>، فعندئذ استسلموا، فاشترط عليهم الرسول أن لا يخرجوا معهم السلاح، ولهم أن يخرجوا من أموالهم ما حملته الإبل، فلما أقبلوا على الخروج أخذوا كل شيء معهم، وهدموا بيوتهم كيلا يستفيد منها المسلمون، حتى إن الرجل منهم كان يهدم بيته عن خشبة بابه فيحمله على ظهر بعيره، أو يقوم بتخريبه حتى لا يستفاد منه، فساروا، فمنهم من نزل حبير، ومنهم من نزل في ناحية جرش بجنوب الشام، وفي هذه الحادثة نزلت هذه الآية من سورة الحشر، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣﴾﴾ [الحشر: 2-4]،<sup>2</sup> وكان ممن أسلم من بني النضير رجلان هما: يامين بن عمير، وأبو سعيد بن وهب فأحرزوا أموالهما، وقسم الرسول أموال بني النضير على المهاجرين فقط، لأنهم كانوا في أمس الحاجة، حيث كانوا بأموالهم في مكة، ولكن عند حصارهم من طرف قريش هاجروا تاركين أرزاقهم، فقسم الرسول هذه الأموال عليهم حتى لا يكونوا عالة على الأنصار لقوله تعالى: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنْهَدِكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾﴾ [الحشر: 6-7].<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - سيد قطب، غزوات مع اليهود، مرجع سابق، ص 65.

<sup>2</sup> - سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 3520.

<sup>3</sup> - ابن هشام، السيرة النبوية. ج2(ط:2؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ/1955)، ص 192.

## المطلب الثالث: تحدي يهود بني قريظة

بنو قريظة طائفة من الطوائف اليهودية الثلاثة التي وادعها الرسول ﷺ،<sup>1</sup> وما تضمنته تلك الوثيقة أشار إلى العداوة القائمة بين المسلمين ومشركي مكة وأعلن رفضه الحاسم لمواليتهم، وحرّم إسداء أي رأي لهم<sup>2</sup>، ولكن حبي بن أخطب اليهودي سيد بني النضير، نجح في حمل بني قريظة على نقض العهد، وممّالة قريش بعدما قال سيدهم كعب بن أسد القرظي<sup>3</sup>: لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء، ونقض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ<sup>4</sup>، ولما وصل الخبر إلى رسول الله ﷺ بعث سعد بن معاذ وسعد بن عباد يستجلان الخبر، فوجدا اليهود على أخصب ما يكون، وقد نقضوا العهد، فلما رجعا وأخبرا الرسول بما علما به، اشتد خوف المسلمين كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۗ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝﴾ [الأحزاب: 10-11]

"وبدأوا بالفعل في الاستعداد للهجوم على المسلمين، وهكذا حاولوا طعن المسلمين من الخلف، وكان ذلك أشد وأنكى من الهجوم السافر والحرب في الميدان ، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۗ﴾ [الأحزاب: 10]"<sup>5</sup>، وعند عودة الرسول ﷺ من غزوة الأحزاب ، قام بوضع السلاح واغتسل ، أتاه جبريل وقال: أوقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال: نعم، فقال جبريل ، " فما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة

<sup>1</sup> - سيد قطب، غزوات مع اليهود، مرجع سابق، ص 65.

<sup>2</sup> - محمد الغزالي ، فقه السيرة، مرجع سابق، ص 195.

<sup>3</sup> - القرظي: محمد بن كعب بن حيان بن سليم، الإمام، العلامة، الصادق، أبو حمزة وقيل: أبو عبد الله - القرظي، المدني، من حلفاء الأوس، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة، توفي سنة ثمان ومائة. (سير أعلام النبلاء، الذهبي، 5/ 66)

<sup>4</sup> - أبي الحسن علي الحسن الندوي، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 260.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه.

فإني غامد إليهم فمززل بهم،<sup>1</sup> فقام ﷺ وأصحابه بأن لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة، فحمل لوائه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقام بمحاصرهم لمدة خمسة وعشرين ليلة، فقام سيدهم كعب بن أسد فقال يا معشر يهود، إنه قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم، قالوا: وما هن؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه لبي مرسل وأنه للذي كنتم تجدون في كتابكم فتأمنا على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره، قال: فإذا أبيتم هذه علي فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه مصلتين السيوف ولا نترك وراءنا ثقلا يهمننا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك لم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه، وإن ظهر، فلعمري لتجدن النساء والأبناء قالوا: لا تقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم. قال: فإذا أبيتم هذه علي فإن هذه الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمداً وأصحابه أمنوا فيها فأنزلوا لعنا نصيب من محمد وأصحابه غرة، قالوا: نفسد سبتنا ونحدث ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه من المسخ ما لم يخف عليك قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر زمنا، فلما اشتد بهم الأمر أرسلوا إلى رسو الله ﷺ أن يبعث لهم أبا لبابة بن عبد المنذر من حلفائهم من الأوس ليستشروه في أمرهم، فقال القوم أترى أن نترل على حكم محمد؟ فقال: نعم، فأشار إلى حلقه يعني الذبح، فبعدها عرف أنه خان الله، فتوجه إلى مسجد النبي فارتبط به حتى تاب الله عليه لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَنَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: 27]

ونزل في توبته، لقوله تعالى: ﴿وَأَخْرُوجَ الَّذِينَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة: 102]، فلما اشتد بهم الحال وتمكن اليأس من نفوسهم وقذف في قلوبهم الرعب نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، حيث حكم

<sup>1</sup> - أخرجه الشيخان، البخاري، الجامع الصحيح، باب الغسل بعد الحرب والغبار، كتاب الجهاد والسير، رقم 2813، 21/4 و مسلم، الصحيح، باب جواز من نقض العهد، كتاب الجهاد والسير، رقم: 65، 3/1389.

فيهم سعد بن معاذ سيد الأوس بقتل المقاتلة وسبي النساء والذرية، فنفذ الرسول الحكم، وبذلك تم القضاء على مؤامرات يهود بني قريظة ودسائسهم لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَوَدَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأحزاب: 26-27]

إن هذه الغزوة وغيرها من الوقائع والأحداث تكشف لنا خبث اليهود وحقدهم ونقضهم للعهد ومخالفتهم للاتفاقيات، هؤلاء قوم لا يفهمون لغة الحوار ولا السلام ولا المفاوضات ولا التنازلات وإنما يفهمون لغة واحدة وهي السلاح والقوة. يقول تعالى ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ ﴿٢٩﴾ [التوبة: 29].

### المطلب الرابع: يهود خيبر

إن سبب هذه الغزوة العظيمة، هو أن أهل خيبر هم الذين حزّبوا الأحزاب ضد المسلمين، وهم الذين أثاروا بني قريظة على الغدر والخيانة ضد المسلمين، فكانت خيبر هي موطن الدسائس والتآمر، ومركز إثارة الفتن والحروب ضد المسلمين، فلما انتهى الرسول من أمر قريش بهدنة الحديبية تفرغ إلى خيبر<sup>1</sup>.

فكانت غزوة خيبر في أواخر الحرم للسنة السابعة من الهجرة، وخيبر مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع تقع على بعد مئة ميل شمال المدينة جهة الشمال<sup>2</sup>، فخرج الرسول في هذه الغزوة وكان معه ألف وأربع مئة مقاتل مابين فارس وراجل، وكان الله تعالى قد وعد

<sup>1</sup> - موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون. ج3 (ط:1؛ الكويت: المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، 1432هـ / 2011م)، ص 406.

<sup>2</sup> - محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 358.

المؤمنين مغانم كثيرة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَدَكُمْ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿﴾ [الفتح: 18-20]، فلما وصلوا إلى خيبر قال لهم قفوا: ثم قال: "اللهم رب السماوات وما أضلن، ورب الأرضين وما أقلن، ورب الشياطين وما أضلن، ورب الرياح وما ذرين، إنا نسألك خيبر هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها"<sup>1</sup>، أقدموا باسم الله<sup>2</sup>، وكان ﷺ إذا غزا قوما، لم يغر عليهم حتى يصبح، فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكائلتهم، فلما رأوا ما قالوا: محمد والله، محمد والخميس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين<sup>3</sup>، وفرق عليه الصلاة والسلام الرايات، وابتدأت المعارك بين الرسول ﷺ وخيبر<sup>4</sup>، وأخذ يحاصر في الحصون ويفتحوها حصنا بعد حصا، فكان أول حصن هو حصن ناعم، حيث كان منيعا، رفيعا صعب المرتقى فأعطى الراية لأبي بكر الصديق فلم يفتح ثم أعطى لعمر بن الخطاب ولم يفتح وظل المسلمون تسعة أيام يحاولون فتح حصن ناعم لكن ما استطاعوا، فلما استصعب فتحه قال صلى الله عليه وسلم سأعطي الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، فلما كان الغد سأل عليه الصلاة والسلام عن علي بن أبي طالب فقيل له إنه أرمد، فأرسل من يأتيه به، ولما جاء تفل في عينيه فشفاه الله كأن لم يكن بهما شيء<sup>5</sup>، ثم حاصر المسلمون حصن الصعب تحت قيادة الحباب بن المنذر، الذي دام ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث دعا ﷺ

<sup>1</sup> - أخرجه النسائي، السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها، رقم:

10301، 200/9

<sup>2</sup> - الجميلي، غزوات النبي ﷺ، (لا.ط؛ بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1416هـ)، ص 105.

<sup>3</sup> - محمد منير الغضبان، فقه السيرة، مرجع سابق، ص 530.

<sup>4</sup> - مغلطي، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، (ط:1؛ دمشق: دار القلم، بيروت: الدار

الشامية، 1416هـ/1996م)، ص 279.

<sup>5</sup> - غزوة خيبر، www.alserah.com، 12\5\2018، 11:45

بالفتح والغنيمة<sup>1</sup>، ثم توجهوا بعده إلى حصن قلعة الزبير الذي اجتمع فيه الفارون من حصن ناعم والصعب وبقية ما فتح من حصون يهود، فحاصروه وقطعوا عنه مجرى الماء الذي يغذيه، فاضطروهم إلى التزول للقتال، فهزموهم بعد ثلاثة أيام<sup>2</sup>، فلما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم ما افتتح، وحاز من الأموال ما حاز، انتهوا إلى حصينهم الوطيح والسلام، وكان آخر حصون أهل خيبر افتتاحا، فحاصره رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة، حتى أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم، وأن يحقن دماءهم، ففعل، وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموال كلها، الشق والنطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذلك الحصنين، فلما نزل أهل خيبر على ذلك، سألو رسول الله ﷺ أن يعاملهم في الأموال على النصف، وقالوا: نحن أعلم بما منكم وأمر لها، فصالحهم الرسول على النصف، على أننا إذا شئنا نخرجكم أخرجناكم<sup>3</sup>، وقد اصطفى عليه الصلاة والسلام صفية بنت حيي بن أخطب لنفسه، فأسلمت، فأعتقها، وتزوجها<sup>4</sup>.

ورغم مصالحة النبي ﷺ، وإحسانه إليهم بإجابة مطالبهم، إلا أن نفوسهم جُبلت على الحقد والغدر، فقد تجرأت امرأة منهم تدعى زينب بنت الحارث اليهودية على قتله، فقدمت له شاة مسمومة، وأكثرت السُم في ذراعها، بعد أن أُخبرت بأنه أحب، الطعام إليه، فكانت المعجزة الإلهية بأن أخبره الذراع بأنه مسموم فلفظه، ولم يزل أثر السم يعاود الرسول حتى اختاره الله إليه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: "يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - صفى الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص 352.

<sup>2</sup> - محمد الصلابي، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 575.

<sup>3</sup> - اليعمرى، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير. ج 2، (ط:1؛ بيروت: دار القلم، 1414هـ/1993)، ص 179.

<sup>4</sup> - ابن كثير، الفصول في السيرة، (ط:3؛ لا.م.ن: علوم القرآن، 1403هـ)، ص 190.

<sup>5</sup> - محي السنة البغوي الشافعي، الأنوار في الشمال النبي المختار، (ط:1، دمشق: الدار المكتبي، 1416هـ/1995م)، ص 181.

نستنتج من هذه الغزوة أنها تختلف على الغزوات السابقة؛ لأن الغزوات السابقة كانت قائمة على أسباب دفاعية، أما غزوة خيبر فإنها أول غزوة تأتي بعد وقعة قريظة وصلاح الحديبية، فإن لها وضع آخر وإنها لتختلف اختلافا جوهريا عن تلك التي كانت من قبلها، وهي تدل بذلك على أن الدعوة الإسلامية قد دخلت مرحلة جديدة من بعد صلح الحديبية<sup>1</sup>.

بالرغم مما حققه المسلمون من انتصار في غزوة خيبر إلا أن بعض المصاعب في بداية الأمر قد واجهتهم وتمثلت بحصون اليهود التي كانوا يقيمون بها، فتطلب ذلك من المسلمين بذل جهود مضاعفة، وفي هذه الغزوة حادثتين، كل منهما ثابت بالحديث الصحيح، تعدان من الخوارق العظيمة التي أيد الله بها محمداً ﷺ، فتمثلت الحادثة الأولى: أنه ﷺ نفل في عين علي رضي الله عنه وقد كان يشتكي منها، فبرأت في الوقت حتى كأن لم يكن به وجع، والحادثة الثانية: وهي أن الله أوحى إلى نبيه بأمر الشاة المسمومة عندما أراد الأكل منها ولأمر ما سبق قضاء الله تعالى فابتلع بشر من البراء لقمته قبل أن ينطق رسول الله بأنها مسمومة، فكان قضاؤه في ذلك، ولعل في ذلك مزيدا من بيان ما اختص الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام من الحفظ والعصمة من أيدي الناس وكيدهم، تنفيذاً لوعده عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة:67]<sup>2</sup>، كذلك الحرص على هداية الناس إلى دين الحق وإن كانوا أعداءً ومجرمين كما في وصية النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه، عندما أعطاه الراية وقال له: أنفذ علي رسلك حتى تنزل ساحتهم ثم أدعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من

<sup>1</sup> - أمير بن محمد المدري، غزوة خيبر دروس وعبر [almadari\\_1@hotmail.com](mailto:almadari_1@hotmail.com)، تاريخ التصفح 2018/5/12.

<sup>2</sup> - محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 367.

حق الله فيه، فو الله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم"<sup>1</sup>، وفي هذه الغزوة غنم المسلمون غنائم كثيرة وأزالوا خطر اليهود الذي كان يهدده<sup>2</sup>.

ومن الملاحظ في واقعنا الحالي أن مؤامرات اليهود لا يزالوا يقفون كعقبة كؤود في طريق الإسلام والمسلمين ويكيدون لهم، حيث يسعى هؤلاء إلى تشويه الدين الإسلامي بشتى الطرق، ولا غرابة في ذلك أن اليهود يسعون للسيطرة على العالم، حيث اعترف شياطين اليهود الملقبون بالحكام أن ذنب الأفعى ثابت في القدس ورأسها يتحرك في بلدان العالم، ليملك السموم القاتلة لكل من يقف في طريق أطماع اليهودية العالمية، ويواصل رأس الأفعى "يهود إسرائيل" لدغاته السرية والعلنية في ديار غير اليهود، إلى أن يتم لهم تدمير مقومات الأمم والشعوب والسيطرة على العالم، عندها يعود الرأس إلى القدس بعد أداء المهمة ليتربع ملك اليهود على عرش العالم، ويحكم الشعوب من هيكل سليمان الذي يخططون لإعادة بناءه، ولدغات رأس الأفعى اليهودية قاتلة مميتة في بعض الأحيان ومزعجة ومخرجة أحيانا أخرى، ونشاط الرأس وحركاته تتبع الظروف الملائمة للعمل، فتارة يلدغ وتارة يكمن ويختبئ، ولا يكل رأس الأفعى ولا يمل من العمل المضني والانتظار الطويل الذي يستغرق سنين عديدة في بعض الحالات قبل أن تظهر نتائج اللدغة وسريان مفعول سمومها.

وصراع رأس الأفعى اليهودية مع الخلافة الإسلامية تميز بطول مدته وبأن اللدغات كانت قاتلة أدت إلى هدم ذلك الصرح الشامخ الذي كان المسلمون يلتفون حوله ويعتبرونه رمز وحدتهم وقوتهم وعزتهم وحريرتهم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أخرجه، البخاري، جامع الصحيح، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، كتاب الجهاد والسير، رقم: 294، 47/4.

<sup>2</sup> - محمد بن صامل السلمي وعبد الرحمان بن جميل قصاص وسعد بن موسى الموسى وخالد بن محمد الغيث، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ﷺ، (ط:1؛ جدة: مكتبة روائع المملكة، 1431هـ/2010م)، ص239.

<sup>3</sup> - عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام (لا.ط؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1391هـ/1971م)، ص74.

وما يقع من حوادث حاليا على أرض فلسطين حيث يريدون الإستلاء عليها بشتى الطرق، ويحتلقون أي عذر لذلك وما حدث مؤخرا يثبت صحة ذلك، حيث تم يوم الاثنين 14 ماي 2018 الموافق 28 شعبان 1439هـ، فتح السفارة الأمريكية في القدس المحتلة، وترسيم قرار الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني.

خاتمة

وبعد أنّ تمّ بعون الله وتوفيقه إنهاء هذا البحث، يبقى من المفيد أن أبرز أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال ما تناولته بالبحث والدراسة لهذا الموضوع، والتي تتمثل فيما يلي:

1. بناء مجتمع إسلامي قوي.
  2. حرص النبي ﷺ على تطبيق مبدأ الشورى في كل من غزوة أحد والحنديق، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]، وهذا يدل على تربية الأمة في اتخاذ القرارات.
  3. اعتماده ﷺ للمدينة على عقد معاهدة مع اليهود لتوفير الأمن والسلام، إلا أن اليهود اختاروا النقض على الوفاء.
  4. شكّل المنافقون دوراً خطيراً، يفوق دور المشركين واليهود في محاربة الدعوة بما فيها من قيامهم بأعمال لتشويه الإسلام وإثارة المشاكل.
  5. الحرص على هداية الناس له فضل عظيم، لاسيما إذا هدى الله على يده أحداً، قال لعلي رضي الله عنه لما أعطاه الراية يوم خيبر: "أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم أدعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من حمر النعم."
  6. حينما ننظر إلى سيرة الرسول ﷺ العملية في الجانب الدعوي، نجد أنه يدعو في جميع الأماكن والأزمات والأحوال، فلم يوجه دعوته صلى الله عليه وسلم لصنف من الناس دون صنف آخر، بل يوجه دعوته إلى من آذاه؛ لأنّ الدعوة تكليف من الله لا بد من القيام به كسائر التكاليف البشرية.
  7. من خلال إسقاطات على الواقع نلاحظ أنّ كيد ومؤامرات كل من المشركين والمنافقين واليهود، لا يزال مستمراً ليومنا هذا بل تبادى أكثر في الإبداع في أساليبه.
- وبعد سردى لأهم النتائج المتحصل عليها من خلال هذا البحث أتوجه بمجموعة من التوصيات وهي:

- 1- الاهتمام بدراسة السيرة النبوية.
- 2- الحذر كل الحذر من المنافقين واليهود والمشركين.

3 - على دعاة العصر مهما واجهتهم من عقبات في دعوتهم أن لا يستسلموا، بل يبقوا صامدين لإعلاء كلمة الحق ويجعلوا الرسول قدوتهم.

الفهارس

## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة ورقمها	طرف الآية
<b>سورة البقرة [1]</b>			
30	101 - 99		﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ... كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
<b>سورة آل عمران [3]</b>			
31	13-12		﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ... لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾
32	28		﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ ...﴾
14	144		﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ...﴾
12	152		﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ...﴾
حائمة	159		﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾
13	175-172		﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ... إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
20	179		﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ ...﴾
<b>سورة النساء [4]</b>			
14	45-44		﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ... وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾
20	145		﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾
<b>سورة المائدة [5]</b>			
أ	3		﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ ...﴾
34	11		﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ...﴾
<b>سورة الأنفال [8]</b>			





## فهرس الأحادس النبوة

الصفحة	طرف الحدس
16	«اللهم منزل الكتاب، سرف الحساب...»
23	«إنه قد كان ما بلغك من قول الناس...»
31	«احذروا ما نزل بقرفش وأسلموا...»
39	«اللهم رب السماوات وما أضللن...»
41	«أنفذ على رسلك حتى تنزل بمساحتهم...».
36	«فما وضعت الملائكة السلاح بعد...»
12	«كف يفلح قوم شجو نبهم..»
10	«ما ينبغي لنبف إذا لبس لأمه..»
15	«مأ الله قبورهم وبتهم ناراً..»

## فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	الصفحة
أبو جهل	8
الهاب ابن المنذر	8
عكرمة ابن أبي جهل	9
صفوان بن معطر	9
أبا سفیان	10
عبد الله بن جبیر	11
خالء بن الولید	12
طلحة بن عبید الله	12
أبو دجانة	13
سلمان الفارسی	15
عبد الله بن عمرو بن حرام	19
بريدة بن الحصیب الأسلمي	24
جورية بنت الحارث	25
أبو براء العامري	33
ابن ملحان	33
عامر بن طفیل	33
القرظي	36

## فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

ثانياً: كتب أخرى

- 1- أحمد أحمد غلوش، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، (ط:1؛ لا.م.ن: مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، 1424هـ/2004م).
- 2- أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (ط:1؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365هـ).
- 3- الأزدي، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (لا.ط؛ صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت).
- 4- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، (ط:1؛ الرياض: دار الوطن للنشر، 1419هـ/1998م).
- 5- الأندلسي، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء، (ط:1؛ بيروت: عالم الكتب، 1417هـ).
- 6- جابر الجزائري أبو بكر، هذا الحبيب يا محب، (لا.ط؛ المنصورة: دار الغد الجديد، د.ت).
- 7- الجميلة، غزوات النبي ﷺ، (لا.ط؛ بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1416هـ).
- 8- الحافظ يوسف بن البر، الدرر في إختصار المغازي والسير، (ط:2؛ القاهرة: دار المعارف، 1403هـ).
- 9- الخراساني، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، النسائي، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م)

- 10- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، (ط:1؛ دار الغرب الإسلامي، 2003 م).
- 11- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، (ط:3؛ لا.م.ن: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م).
- 12- سيد قطب، الغزوات، غزوات مع اليهود، (ط:1، الجزائر: مكتبة رحاب، 1408 هـ / 1988).
- 13- سيد قطب، في ظلال القرآن. مج1-4 (ط:32؛ القاهرة، بيروت: دار الشروق، 1423 هـ / 2003 م).
- 14- الشامي، صالح أحمد، السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، (ط:1؛ بيروت، لبنان: المكتب الإسلامي، 1412 هـ / 1992 م).
- 15- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط:1؛ لا.م.ن: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ / 2001 م).
- 16- صالح أحمد الشامي، السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، (ط:1؛ بيروت، لبنان: المكتب الإسلامي، 1412 هـ / 1992 م).
- 17- صفى الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، (ط:1، الرياض: دار السلام، 1430 هـ / 2009 م).
- 18- صفى الرحمان المباركفوري، روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، (ط:3؛ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1427 هـ).
- 19- عبد الرحمان ابن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الدرر المنثور في التفسير بالمأثور. ج2 (لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، دت).

- 20- عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معقل الإسلام (لا.ط؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1391هـ/1971م).
- 21- أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1410 هـ / 1990 م).
- 22- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ).
- 23- عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالي بن عبد الرحمان بن تمام بن المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ج 1 (ط:1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ).
- 24- علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، (لا.ط؛ لا.م.ن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ / 1995م).
- 25- علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، ط:1، القاهرة: مؤسسة زاد، 1433هـ 2012م).
- 26- عمار دحماني، منهج النبي في مواجهة التحديات الدعوية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر: كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، باتنة، 1430هـ/2009م).
- 27- العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، (ط: 6، السعودية: مكتبة العلوم والعلم، 1415هـ/1994م).
- 28- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، السيرة النبوية، (ط: 2، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1428 هـ/2007م).
- 29- محمد أبو زهرة، خاتم النبيين، (لا.ط؛ القاهرة: دار الفكر العربي، 1433هـ / 2012م).
- 30- محمد الغزالي، فقه السيرة، (ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1427هـ).

- 31- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، (ط:1؛ لا.م.ن: دار طوق النجاة، 1422هـ).
- 32- محمد بن بكر أبو بدر آل عابد، حديث القرآن عن غزوات الرسول ﷺ، (لا.ط؛ تونس: دار الغرب الإسلامي، 1994م/2011م).
- 33- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، (ط:1؛ المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1411 هـ/ 1991 م).
- 34- محمد بن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، (ط: 3، بيروت: الكتب الثقافية، 1417هـ).
- 35- محمد بن صامل السلمي وعبد الرحمان بن جميل قصاص وسعد بن موسى الموسى وخالد بن محمد الغيث، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ﷺ، (ط: 1، جدة: مكتبة روائع المملكة، 1431هـ/ 2010م).
- 36- محمد بن طه أبو أسماء، الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية، (ط: 2، القاهرة: دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1433هـ / 2012م).
- 37- محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمرى، الربعي، أبو الفتح، فتح الدين، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم بن محمد رمضان، ج2 (ط:1؛ بيروت: دار القلم، 1414هـ/1993م).
- 38- محمد بن يوسف الصالح الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض (ط:1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1414هـ/ 1993م).
- 39- محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، (ط: 10، بيروت لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق سوريا: دار الفكر، 1311هـ 1989م).

- 40- محمد عزة دروزة، سيرة الرسول ﷺ. ج 2 (لا.ط؛ صيدا بيروت: منشورات المكتبة العصرية، دت).
- 41- محمد منير الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية. ج2 (ط: 6، الأردن: مكتبة المنار، الزرقاء، 1411هـ / 1990م).
- 42- محي السنة البغوي الشافعي، الأنوار في الشمائل النبي المختار، (ط: 1، دمشق: الدار المكتبي، 1416هـ / 1995م).
- 43- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، دت).
- 44- مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، (ط: 7؛ القاهرة مصر: دار السلام، 1428هـ / 2007م).
- 45- مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، (لا.ط؛ تركيا: مكتبة إرسیکا، إستانبول، 2010 م).
- 46- مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكرجي المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، (ط: 1، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1416هـ / 1996م).
- 47- موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، (ط: 1، الكويت: المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، 1432هـ / 2011م).
- 48- الندوي، أبي الحسن علي الحسن، السيرة النبوية، (ط: 8، جدة: دار الشروق، 1410هـ / 1989م).
- 49- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ / 2001 م).

- 50- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأباري، وعبد الحفيظ الشلبي، السيرة النبوية، (ط: 2، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ / 1955).
- 51- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني أبو عبد الله الواقدي، المغازي، تحقيق: مارسدن جومس، (ط: 3، بيروت: دار الأعلمي، 1409هـ / 1989م).

ثالثا: مواقع إلكترونية:

- 52- أمير بن محمد المدري، غزوة خيبر دروس وعبر [almadari\\_1@hotmail.com](mailto:almadari_1@hotmail.com) تاريخ التصفح 2018/5/12.
- 53- عبد العزيز بن ناصر جليل، فتنة المنافقين وأثرها على المجتمع، مداد [WWW.MIDAD.COM](http://WWW.MIDAD.COM)، 2018/5/12.
- 54- لام، غزوة خيبر، [www.alserah.com](http://www.alserah.com)، 2018/5/12، 11:45
- 55- [Http://Islamnet.com](http://Islamnet.com)

# فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
	. ملخص البحث
	. إهداء
	. شكر وعرافان
	. قائمة الرموز المستعملة في البحث
أ	. مقدمة
8	المبحث الأول: محاولات المشركين لزعزعة الدولة الإسلامية
8	المطلب الأول: غزوة أحد وما وقع فيها من خسائر بشرية فادحة
8	- السبب الديني
9	- السبب الاجتماعي
9	- السبب الاقتصادي
9	- السبب السياسي
14	المطلب الثاني: اتحاد القوي المضادة لإنهاء الدعوة
19	المبحث الأول: معارضة المنافقين لدعوة الرسول ﷺ
19	المطلب الأول: خذلان ابن سلول للرسول ﷺ
22	المطلب الثاني: الطعن في عرض النبوة
24	المطلب الثالث: إثارة الفتن والضوضاء في أوساط المسلمين
30	المبحث الأول: تحدي اليهود لدعوة النبي ﷺ

31	المطلب الأول: تحدي يهود بني قينقاع
33	المطلب الثاني: تحدي يهود بني النضير
36	المطلب الثالث: تحدي يهود بني قريظة
38	المطلب الرابع: يهود خيبر
44	. الخاتمة
	. الفهارس
48	. فهرس الآيات القرآنية
51	. فهرس الأحاديث النبوية
52	. فهرس الأعلام المترجم لهم
53	. فهرس المصادر والمراجع
59	. فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ